Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العقلية تفسد البديهة الشعرية ، لأنها تفتح أمام الذهن أكثر من سبيل ، وتضع أمامه أكثر من احتمال ، فيحار الشاعر بين التفكير والتعبير ، أما البديهة فإنها تبرز ما يجيش في طبع المرء قبل أن تمسه حدة العقل ، وهكذا نحس في شعر البديهة بنبض الحياة أكثر مما نحس بمنطق العقل ، وقد يفسر هذا ما يقال من أن الشعر الجاهلي شعر غنائي ، فالشعر الجاهلي حداء ذاتي ، والحداء والغناء صنوان ينبعان من أنغام النفس لا من شوائب الفكر ، من الذات لا من الموضوع .

يمكن القول إذن إن العصر الجاهلي شهد نضج الشعر القائم على قوة الطبع البدوي ، ولم يكن ثمة سبيل الى نضج النقد القائم علىٰ قوة العقل الحضري أو الذوق الحضري ، غير أن هذا لا يعني أنه لم يكن هنالك نقد أصلاً ، فالنقد ـ في بذوره الأولىٰ التي هي التأثر بالشعر إعجاباً أو إعراضاً ـ وجد منذ وجد الشعر ضرورة ، لأن الثناء على قصيدة إنما يعني الإحساس بها من خلال تقويم معين ، على أن المشكلة في الجاهلية أن هذا الإحساس كان غائماً خفياً لم يبلغ أن يتحول مبدأ عقلياً ، لأن الإحساس مرحلة تتقدم التعليل ، ولكنها لا تغني عن التعليل ، والنقد أمران في النهاية ـ إذا أردنا ألا نخوض في مسائله : إحساس وتعليل ، أو ذوق وعقل ، والنقد الذوقي كان معروفاً في أطواره الأولىٰ في الجاهلية علىٰ نحو يلائم الحياة البدوية ، أما التعليل فكان يعرض أحياناً على استحياء ، وهكذا نستطيع أن نخلص الى أن النقد الجاهلي كان غنائياً مثلما كان الشعر الجاهلي غنائياً .

النقد الغنائي الجاهلي :

ما هي سمات النقد الغنائي الجاهلي إذن؟ لعل أبرز ما يوضح هذه السمات ما يروىٰ عن قبة النابغة التي كانت تضرب له في سوق عكاظ ، ففي هذه القبة حدّد النابغة ملامح الذوق النقدي الذي ينكر على الشاعر أن يعبر كما يريد ، أو كما يحسّ ، ويطلب منه أن يعبّر كما يريد له العرف أو المثل ، وإن سلك سبيل